المرأة الجديدة

[4]

كتبٌ غير دوري يهتمُّ بقضايا المرأة المصرية والعربية -فبراير 1994

الافتتاحية 2

إلى /انجى افلاطون/عزة شلبى 4

رابعة مطر.. ضحية وليست مجرمة/اميرة بهى الدين 7

دعونى اتكلم .. دومتيلا دوشنجارا/نادية عبد الوهاب 11

كلمات مضيئة/أخبار

من تاريخ الحركة النسائية/طه سعد عثمان 16

حوار داخلى لامراة ريفية 21

دراسة العدد/ المرأة العاملة بين القهر والاستنزاف 22

على هامش الانتخابات الأردنية 32

محاكم التفتيش وتوجان فيصل 34

الرسوم الفنية مهداةٌ من الفنان /جميل شفيق

المراسلات :عزة كامل محمد -11 ش الروضة - المنيل-القاهرة

الافتتاحية

على الرغمِ من التطورِ الحضاري والتقدم الهائل الذي أحرزته البشريةُ في جميعِ المجالات، ومع إرهاصاتِ القرنِ الحادي والعشرين، فما زلنا في مجتمعنا المصري نناقشُ ونجادلُ هل تخرجُ المرأة للعملِ أم تعود للمنزل ؟

وفي الواقعِ ارتبط ارتفاعُ الصيحاتِ المطالبةِ بعودة المرأة للمنزل؛ بمجمل التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعيةِ التي حدثت في مصر خلال عقدي السبعينات والثمانينات، وما أفرزتهُ هذه التحولات من مشكلاتٍ اقتصادية واجتماعيةٍ عنيفة، كان لها آثارها الشديدة على المجتمع المصري، كالبطالةِ وارتفاعِ معدلات الهجرة، وتفسخِ الروابط الأسرية، إدمانِ المخدرات والهروبين وانحراف الشباب... إلخ، وبدلاً من التوجهِ الحاسمِ لمعرفةِ أسبابِ هذه الظواهر وإيجادِ الحلول الجذرية لها، كانت المرأةُ أحد أكباش الفداء الذي يُقدمه أصحابُ هذا الرأي، موجهينَ نصلهم الحاد إلى أن خروج المرأةِ للعمل هو أحد الأسباب الطبيعية والمنطقية لما يعانيهِ المجتمعُ من مشكلات.
إنَّ العمل باعتباره أحد الحقوق الإنسانية والاجتماعية التي يجبُ أن تتمتعَ بها المرأةُ كإنسان، هو أحد أشكالِ تحررِ المرأةِ وتحقيق ذاتها، وهوَ ما يمثلُ الدافعَ الحقيقي لتكونَ عنصراً منتجاً وفعالاً في المجتمع، وأي حديثٍ عن تطورِ المجتمع وتقدمه الحقيقي لا يستطيعُ أن يُغفل أهمية مشاركة المرأة في مُجملِ العملية الإنتاجيةِ جنباً إلى جنبٍ مع الرجل، وليسَ تقليص دورها وتهميشهِ لرعايةِ الأبناء والزوج.
وبالرغمِ من ذلك فقد ارتفعت أصواتٌ نسائيةٌ تطالبُ أيضاً بعودةِ المرأةِ للمنزل وتراجعت لدى العديدِ من النساءِ العاملات فكرةَ العمل كقيمةٍ اجتماعية وحقٍ إنساني لهن، وأبدينَ استعدادهنَّ للعودةِ للمنزل وترك عملهنَّ لو استطعنَ الحصول على مصدرٍ آخر للإعالة.

إنَّ هناكَ أسبابٌ عديدة لهذا الموقف من المرأةِ نفسها، حيث إن الظروف المادية بالغة الصعوبة، وأزمة المواصلات وعدم توفر دور الحضانة المناسبة، وتمزقها الهائل بين أعباءِ عملها وأعبائها كأم وزوجة وربة بيت، مع عدم توفر أي ضمانات اجتماعية حقيقية يُفاقم من استنزافِ المرأة وإنهاكها ويدفعها للاستسلام للحلولِ الأسهل.

على أيةِ حال، وبالرغمِ من هذا الجدلِ الدائم حول المرأة والعمل فإنَّ المرأة قد خرجت فعلاً للعمل، ومن الصعوبة بمكان أن تعود مرةً أخرى للمنزل حيثُ أنه لا يُمكن أن نوقفَ عجلةَ التاريخ والتطور الحضاري، ولكن علينا أن نبحثَ كيفية حل مشاكل المرأة العاملة في إطارِ الظروفِ المتغيرة التي تواجهها الآن.

إلى / إنجي أفلاطون
عزة شلبي

هذه لكلمةُ كتبتها وألقتها الزميلة عزة شلبي عن " المرأةالجديدة " بمناسبةِ احتفال لجنة الدفاع عن الثقافة الوطنية وحزب التجمع الوطني التقدمي، بذكرى الأربعين للمناضلة إنجي أفلاطون.

علاقتي بالفنانة الرقيقة إنجي أفلاطون علاقة حديثة وعميقة في آن واحد. حديثة لأن عمرها لا يتجاوزُ ثلاثة أعوام، وشديدة العمق لأن حظي قد أسعدني لأعمل معها في صياغةِ مرحلةٍ هامة من تاريخها الحافل، هي مرحلة الهروب ثم السجن، ولكَ في الكتاب الذي كانت تنوي إصداره عن هذه الفترة ولكنها رحلت قبل أن تراهُ بين أيدي قراءٍ حرصت على أن يقفوا على هذه المرحلة الهامة من تاريخ مصر ...
" أعترف أنني قد عشت "
هكذا اعترف بابلو نيرودا ..
وإنجي أفلاطون تعترفُ أيضاً أنها عاشت كما أرادت، ولم تندم لحظةً على اختيارها بل على العكس، سببَ لها هذا الاختيار السعادة الحقيقة على حد تعبيرها.
وأعترف أن إنجي عاشت ... ولم تزل نموذجاً مُتجدداً لطاقةِ الإنسان، وللفاعلِ الدائم المتوهج مع الحياة.
والحديث عن إنجي صعب للغاية، فأنا أجدُ نفسي أمام حياةٍ لاحدود لتدفقها وخصوبتها، حياة جعلتني أؤمن بطاقةِ الإنسان، وقدرته على البذل والعطاء، فاسمحوا لي أن أطرح بعض تساؤلات شغلني البحث عن إجابةٍ لها، وبعض أحاسيس خاصة انتابتني وأنا أرى إنجي بانتظام في سنواتها الأخيرة.
تساؤلات:
- ما الذي دفع إنجي أفلاطون التي وُلدت في بيت ارستقراطي، وتوفرت لها أرقى أسباب العيش، أن تنحازَ إلى الفقراء انحيازاً كابدت المشقةَ في سبيله؟ وهي لفتاةُ التي كُتبت عنها الأخبار بانتظام في آواخر الأربعينات"الآنسة الشيوعية التي تمتلكُ أربعين فستاناً" ؟
- ما الذي دفعها إلى الانخراط في العمل السياسي بكل مايتطلبه من جهدٍ ووقتٍ وتضحية. وهي الفنانةُ التي شهدَ لها الجميع بتفوقها، وكان بيدها أن تُكرِّس حياتها كاملةً للفن، فتحظى بالحب والشهرة وتتجنب متاعب العمل السياسي؟
- ما الذي جعلها في فترةِ هروبها عام 1959 تنتقلُ بين الجيزة والسويس وشبرا التي جاءتها متنكرة في زي فلاحةٍ، لتقيمَ مع عجوزٍ وزوجها أقنعتهما أنها هاربة من حكمٍ للطاعة، وتعيش في حجرة متواضعة مليئة بالبق والبراغيث. حجرة أحبتها ورسمتها في لوحة اعتزت بها كثيراً ؟
وعندما لتشرَ مرض الجدري وحاصر البيت نفسه، وحضرَ رجال الصحةِ لتطعيمِ من بالمنزل، جلست خلف باب الشقة خشيةَ أن يكتشفوا أمرها.
- ما الذي جعلها تخشى أن تلمحَ في عيونِ رفيقاتها بالسجن أدنى شكٍّ في قدرتها على احتمال ظروفِ السجن؟.
- ما الذي جعلها تخطط وتتحايل حتى تقنع مأمورَ السجن بأن يسمحَ لها بالرسم مقابل أخذ اللوحات لبيعها، ثم تُهرب لوحاتها ملفوفةً على جسد الباشسجانة؟.
- أيُّ دافعٍ قادها في اتجاهِ سجينةٍ جنائيةٍ فاتنة، قتلت والدها وحُكمَ عليها بالإعدام لتصورَ بريشتها وجهها الجميلِ الرائع، وفي لوحةٍ حملت لها شجناً خاصاً ؟
- ما الذي دفعَ هذه الفنانة إلى الإضطراب عن الطعام سبعة عشرة يوماً متواصلة ... إلى الاستياء من رسائلِ الرفاق بسجنِ الواحاتِ التي دعوا فيها النساء إلى فكِّ الإضراب خوفاً على حياتهن ؟
- ما الذي جعلها تسلكُ طريقاً وعراً محفوفاً بالمخاطرِ، وتمضي فيه بلا تردد حتى آخر لحظة في عمرها.
- إنه العشق والصدق ..
كانت إنجي عاشقةً لقضيتها ووطنها، وصادقةً في كلِّ فعلٍ تقومُ به.ولعلَّ هذا ما جعلها ترحلُ بعدما وصفت حياتها بأنها حياة سعيدة.
الصديقات والأصدقاء
اسمحوا لي أن أطرح عليكم أحاسيساً خاصة عن الإنسانة إنجي أفلاطون.
إنجي التلقائية التي لاتعرف المبالغة ولا الافتعال، ولاتتقن صناعة الكلام والتعبيرات المتراصة، والتي

تُظهر بين الحين والآخر حساسيتها ورقتها ومشاعرها الفياضة وحبها العميق للناس.
إنجي البسيطة التي تناولُ مواقف وأزمات بالغة الشدة، ببساطةٍ متناهية، محن وشدائد في الحياة وهروب ومعاناة وسجن.كلُّ هذه الأشياء تتعامل معها دون تضخيم ومغالاة في تأثيرها على حياتها، وكأنها امرأة كتبَ عليها القدر أن تتحلى بالصبرِ والقدرة على الاحتمال دون أن تشكو لأحد، وأتصورُ أنها وهيَ التي كانت ترى هذه الصفات في المرأة المصرية الريفية، عندما ذكرت أنها تميزُ بروحٍ مرحة رغمَ كل الشقاء والعناءِ الذي تعيشه، أتصورُ أن إنجي دونَ أن تشعر تمثلت هذا النموذج وتوحدت معه.. وذابت فيه وعاشته.
إنجي ذات الضحكة الطفولية التي كنتُ كلما استمعتُ لرنتها تملكني شعور بالفرح لم أكن أعرف وقتها مصدره، ولكني كنتُ لكلَّ مرةٍ أشعرُ أنني أمام طفلةٍ صغيرة تضحك من كل قلبها بصفاءٍ وشفافية وتلقائيةٍ تبعثُ في النفسِ الراحة والبهجة.

رغم أن إنجي تعلمت الفرنسية قبل أن تتمكنَ من العربية، إلا أنني كنتُ كلما انتهيت من جزءٍ معين من مذكراتها وقرأته عليها وجدتها تتوقف أمام كلِّ كلمة تشعرُ أنها غير معبرةٍ تماماً عما بداخلها، فتجلسُ ساعاتٍ تبحث عن بدائل أكثر تعبيراً وجمالاً ورقة .. فقد كانت تمتعُ بحس لغوي خاص تبحث فيه عن الأبسط والأنسب .

فتحيةً لإنجي أفلاطون، امرأةً من طرازٍ فريد، ونموذجاً لطاقةِ الهائلةِ للمرأة المصرية ولقدرتها على العطاء والتضحية .
وما أحوجنا إلى أن نعي جيداً كيف عاشت إنجي أفلاطون حياةً انعدمت فيها المسافة بين القول والفعل .
عاشت إنجي ما قالته، وقالت ما عاشته.تحيةً لها .. إذ علمتنا أن نحترمَ الحياة ونعشقها ونصدق معها، ونعطيها كلَّ ما نملك لكي تصفوا لنا وتعطينا هي أيضا كلَّ ما لديها....
.....

*يُسعد مجلة المرأةِ الجديدة أن تستضيفَ على صفحاتها مقال الأستاذة "أميرة بهي" التي كتبتها من وحي دفاعها عن رابعة مطر المتهمة بقتل زوجها، والمجلةُ ترحب بأيرأيٍ حولَ هذا الموضوع وحول القضايا التي تمسُّ حياةَ النساء في بلادنا .
ونحن نؤمنُ بأنَّ ظواهر العنف النسوي هي نوعٌ من ردِّ الفعلِ أو العنفِ المضاد، وأن وراء كلٍ من الظاهرتين العنف، والعنف المضاد داخل الأسرة أسباباً عميقة، من الإحباطِ الاجتماعي والاقتصادي والنفسي، سيكونُ هناك مجال لمناقشتها في أعدادٍ قادمة، ولكننا هنا نؤكدُ على رأي الأستاذة أميرة بأهميةِ إيجادِ مؤسسةٍ شعبيةٍ تدرس الظواهرَ وتتلقى الشكاوى منَ السيدات المتعرضاتِ للقهر الاجتماعي، على غرارِ ما فعلت بلدان أخرى طغت فيها ظواهرُ العنفِ الأسري على السطح، وأنشات بعضُ البلدان منازلَ لإيواءِ السيدات من ضحايا العنفِ الأسري لحمايتهنَّ ومنعِ ردِّ الفعل المضاد، ولحمايةِ الأطفال من الوقوع ضحايا دائمين لضغوطِ البيئةِ المحيطة والمحطمة.

"الرحمة فوق العدل "

رابعة مطر ضحية وليست مجرمة

بقلم أميرة بهي الدين

عندما دخلت رابعةُ إلى قفصِ الاتهام، التفتت مئات العيون تجاهه، كانت زائغة النظرات منكوشة الشعر، ترتدي جلباباً قذراً، في أصله أبيض اللون، تبحثُ عن شيءٍ لايعرفه أحد. ربما كانت تبحثُ عن نظرةِ تعطفٍ أو تفهمٍ وسطَ النظرات النارية التي أفقدتها خلال الشهور الأخيرة بقايا عقلها، وذهبت به إلى قاعٍ بعيدٍ ترقد فيه منذ زمن "كرامتها وآدميتها ومشاعرها "وفوقَ كل هذا إحساسها بالأمان.

إنها سيدةٌ مصرية ريفية شابة، أكلها الفقر وتركها فريسة للأيام القاسية والظروف الاجتماعية العنيفة الطاحنة، ولم تستطع أن تُقاوم، وكيف لها ذلك وهي بغير أسلحةٍ تساعدها، فهي أمية وجاهلة وفقيرة ومعدمة، لا عملَ لها إلا رعاية الأولاد والزوج، وأسرتها مثلها، أكلَها الفقرُ منذ بعيد، غير قادرة على مساعدتها وتقويتها في مواجهةِ رأي عام غاضب ناقمٌ فيه طبول الحرب ضدها، وتُجهز فيه الأخشاب الرطبة لحرقها ببطء وتلذذ.
رابعة سليمان مطر - أم لخمسة أطفال لا تعلمُ عن مصيرهم شيئاً، ليس فقط لأنها لاتعي ماحولها، لأن أسرة زوجها القتيل حجبتهم عنها وحرمتهم منها وحرمتها منهم تكريساً لقهره، حتى في أمومتها هي أضعفٌ من أن تجبرهم على إعطائها الأطفال، فهي مقيدة الحرية محبوسة منذ شهور طويلة، إلى جلبِ أنه لايوجد أحد متعاطف معها - فالكلُّ ينظرُ لها باعتبارها غير آدمية متوحشة، فكيف تتحدث عن المشاعر أو تحس بفقدانها.
رابعة سليمان مطر-هي لزوجةُ المصرية الفقيرة، التي عانت وتعرضت لكلِّ أنواعِ الضغوطِ الاجتماعية والنفسية والصحية من أجل أن تحافظ علي بيتها وأطفالها - وبدلاً من أن تُكافأ مقابلَ قوتها المطلقة على الاحتمال، تُهان وتُضرب كلَّ يومٍ أمامَ أطفالها، وتُهدد بالطردِ والتشريد، وتُعاير بالقبحِ وآثار الأيام على وجهها، وتأتيها فاتورٌ لحوبٌ صغيرة لم تمر الأيامُ على يدها لتخشنها، ولا القهر على نفسيتها ليشوهها، لتدلل على زوجها الذي كان يعتقدُ في حقه المطلق في الزواج والحب ثانياً وثالثاً، غير مهتمٍ بأثر ذلك على زوجته وقريبته التي أفنت شبابها وحياتها من أجله وأولاده.. وتتحملُ رابعة الضغوط النفسية الرهيبة لتزيدها آلاماً، وزدادُ فقدان الأمان والرعب من الأيامِ السوداء التي تنتظرها بعد أن يتزوج عليها زوجها من أخرى دلوعة وصغيرة، فلو بقيت في المنزلِ ستكونُ خادمةً للجميع، ولو خرجت فالشارعُ ينتظرها مجرداً من الرحمةِ والإنسانية، لتجدَ ملاذها الأخير في الضياع - ألم أقل منذ البداية إنها مجردة من الأسلحة التي تُقويها أو تساعدها على تحملِ الأيام...
كانت محاكمة رابعة مطر يوم الاثنين 6/11/1989- جاءت متأخرة عن بدايةِ الجلسة، والتأخير بالطبع إجباري ككل شيء في حياتها.
كانت النيابة قد استعدت لها خيرَ استعدادٍ من حيثُ الأداء والمضمون، تجلبُ لها حبل المشنقة على نحو لايُمكن الإفلات منه -حسب تصورِ النيابة - وكان لها محاميان -الأول موكلٌ من أسرتها الفقيرة ، والثانية متطوعةٌ للدفاعِ عنها تفهماً لدوافعها وتعطفاً معها، وكرهاً للقهرِ الذي تعرضت له والذي أجبرها على ارتكابِ فعلتها الشنعاء على حدِّ تعبير النيابة ..
كلت قاعةُ المحكمةِ مليئةٌ بمئاتِ البشر - المحامين وطلبة الحقوق وأهلها وأهل القتيل والصحافة والفضوليين، وهؤلاءِ الذين يُعدوا أنفسهم لسماعِ حُكم إعدامها ليخففوا عن أنفسهم الغيظَ والغل الشخصي تجاهها، رغمَ أنها لم تقتلهم هم أو أي أحدٍ من أقاربهم، لكنها علي أي حال قُتلت مثلهم..
وكان عددُ النساء قليلٌ للغاية، يعدُّ على أصابعِ اليد الواحدة - وهو الأمر الذي قد يُشير إلى أنه حتى بنات جنسها لم يتعاطفوا معها، أو على أقل تقدير لا يُظهرنَ ذلك التعاطف..
عندما بدأت النيابة في المرافعة - أشارت إلى رابعة باعتبارها وحشاً طليقاً- شيطاناً في صورةِ آدمي، قتلت زوجها ورفيقَ عمرها ومزقت جسده ودفنته في التراب و.....مئاتُ الألفاظ المترادفة التي تدين رابعة قبل حُكم المحكمة، أفاضت النيابةُ في وصفٍ دقيقٍ لكيفيةِ تقطيع الجثة - فكانت القاعة تتأوه ألماً على الرجلِ البائس الذي مزقته المرأةُ السفاحة المجرمة، واختتمت النيابةُ مرافعتها بطلب الإعدام شنقاً لرابعة جزاءَ فعلتها وأقل جزاء!!!.

وبعد النيابة بدأ المحاميان في الدفاعِ عن رابعة - وسطجوٍ ملتهبٍ من المشاعرِ العدائية، وتناول الدفاعُ أركان الجريمةِ المنسوبةِ لها "قتل مع سبق الإصرار" لينفيها عنها " فهي ضربت زوجها دفاعا عن نفسها، بعد أن اعتدى عليها بالضربِ وأصابها في جبهتها، ورفضَ توسلاتها ودعى على أطفالها بالموتِ وضرب كوبَ اللبن بقدمه فأساله على الأرض -أحضرَ لها سكيناً ووعدها بالقتلِ بعد أن يُنهي صلاته -فضربته دفاعاً عن النفسِ بساطورٍ فمات، ولم تكن تتوقعُ موته وهي لم تتعمد قتله، بل كانت تحتَ حالة انفعاليةٍ ونفسيةٍ رهيبة، وضغوطٍ لا يقوى على احتمالها بشر ضُرِبت أمام أطفالها، وقَبلت قدمه، فأبى أن يرحمها وأحضرَ سكينةً وهى متأكدةٌ أنه سينفذُ قوله - فالرجلُ عنده ووفقاً لمفهومها وقيمها وجهلها لايرجعُ في كلامه.

أما عن سبقِ الإصرار فغيرُ متوافرٍ، لأن سبق الإصرارِ يحتاج إلى تفكير وهدوء وتأني، والغضب والانفعال التى كانت تحت وطأتهما لم يتركا لها فرصة للتفكير ولا للهدوء ...

وعن ادعاءِ النيابة بأن لها مشروعاً إجرامياً مُسبقاً - تحدَّثَ الدفاعُ وقرَ "المشروع الإجرامي - لو تصورنا حدوثه يُفكرُ في الجريمةِ ونتائجها - لكن رابعة بعد ارتكابها الجريمة لم تعرف كيف تتصرف في الجثة، وامتلكها الرعبُ إلى حدٍّ محاولةِ الانتحار ثلاث مرات، وهذا يناقضُ مع فكرةِ المشروع الإجرامي.

وعن حديث التمزيقِ للجثة قرر دفاعها "ليس تمثيلاً بالجثة، وإن كان ذلك ليس اتهاماً موجهاً لها من قبل النيابة ولكنه رُعبٌ من اكتشافها وعجزٌ عن مواراتها".
"وعن مسؤوليتها الجنائية " هي غير مسؤولةٍ جنائياً عن تصرفاتها لإصابتها بطفرةٍ في عقلها، يُحدد إطارها وأسبابها طبيبٌ مختص، وحتى إن ظهرَ عليها المرضُ النفسي بعد ارتكابِ الجريمة، فقد يكون دلالة على كونِ ذات المرض كان مستنيراً داخلها قبل وأثناء ارتكاب الجريمة، والفيصل في ذلك الطب وليس الآراء العامة غير المتخصصة.

وعن اعترافها التفصيلي أمام النيابة، قررَّ الدفاع أنه "اعترافٌ باطلٌ لأنه وليدُ ضغطٍ وإكراه مادي ونفسي، تمثَّل في احتجازها في قسمِ الهرم حوالي ثلاثين يوماً مع استمرارِ التحقيقات، وإحضار أولادها لشهادةِ ضدها، كذلك نسب أقوالٍ إليها لم تقلها، فهي لفتاةُ الريفية الجاهلة لاتستطيع أن تقول "لقد اعترفتُ بمحضِ إرادتي " إنما هو قولٌ كُتبَ نيابةً عنها وبصمت بأصابعها عليه دون أن تفهمه أو تقرأه حتى تمتلكَ إرادة أن تعترض عليه، وقد انتهت المحكمةُ في قرارها إلى إيداع رابعة بمستشفى الأمراض العقلية لمدة 45يوماً للكشفِ عن قواها العقلية، لتحديدِ مدى مسؤوليتها الجنائية، ومازلنا في انتظارِ ما سينتهي إليه الكشفُ الطبي - لكن ..
بغضِّ النظرِ عن سلامةِ عقلها أو عدم سلامته ..
بغضِّ النظرِ عن الحكم الذي سيحكم عليها به، سواء كانت إدانة أم براءة، حُكمٌ بعددٍ كبيرٍ من السنوات أو قليل. فالمأساة الحقيقية أن رابعة مطر وغيرها كثيرات - آلاف الفتيات - عندما تعرضت للقهر الاجتماعي العنيف، لم تجد من يدافع عنها أو يقف معها - لم تجد جهةً تشكو لها من زوجها وقسوته - لم تجدجهةً ترد زوجها، وتُفهمه أن لزوجته حقوقاً يلزم مراعاتها - لم تجد قانوناً يحضر لها حقوقها إلزاماً على ذلك الزوج، ما دام يرغبُ في إنهاءِ الحياة الزوجية بغير إرادتها - لم تجد جهة تشكو لها الجهلَ الذي فُرض عليها، ولا إمكانية العمل الضائعة -لم تجد جهةً تشكو لها امتهانَ الكرامة والإذلال الدائم - لم تجد جهةً تساعدها على رؤيةِ أولادها -لم تجدجهةً توقف عنها أنياب الرأي العام، لذا فكيفما كان مصير رابعة مطر- ونأمل أن يكون مصيراً أقل مرارةً من الحياةِ التي عاشتها، نتمنى أن نطولَ مساعدة غيرها من القابعاتِ في المنازل بغير سند أو مستقبل أو سلاحٍ ضد الحياة القاسية، نتمنى أن نطولَ إنقاذهنَّ وإنقاذ أنفسنا من مصير رابعة مطر وحياتها.
***

دعوني أتكلم .. دومتيلا دوشنجارا
عرض : نادية عبد الوهاب

تراوحت أدبيات الفكر النسائي بين اتجاهين : اتجاهٌ يرى حركةَ النساء موجهةً أساساً ضدَّ القيم الذكورية والمجتمعاتِ الأبوية التي سادت طوالَ العصور الماضية، وتدعو صاحبات هذا الاتجاه إلى محاربةِ العالم القديم، عالمِ الذكور، عالم الحروب والمجاعات، لتسودَ قيمُ المرأةِ وهبةُ الحياة والمدافعةُ عن السلام، وهنَّ يرين أن تلك الحرب خطوة أولى وضرورية لتحقيقِ المساواة بين الرجل والمرأة، وهناك اتجاهٌ آخر ترى صاحباتُه أنَّ مشكلةَ المرأة مرتبطة ارتباطاً عضوياً بتخلفِ مجتمعها اقتصادياً وسياسياً، وبالتالي تخلف قيمهِ ومفاهيمه، وتدعو صاحباتُ هذا الاتجاه إلى توحُّدِ جهود الرجالِ والنساءِ المضطهدينَ لمواجهةِ أسبابِ الاضطهاد، ويبشرُ هذا الاتجاه بأن تحرر الوطن هو الطريق الواقعي لتحرر المرأة والرجل على حدٍ سواء، وبين هذين الطرفين تبرزُ اتجاهاتٌ تحاولُ الربط بين الاثنين بدرجاتٍ متفاوتة، مستفيدةً من أنَّ وجود الاختلاف يُبرز صحةَ وخطأ كلِّ مقولة .

إن فهماً أدق لقضايا المرأة يلقي عبءَ توضيحِ كلا الاتجاهين، وتقديمهما بطريقةٍ غير منحازة وتفهم دوافعهما. وكتابنا اليوم تنتمي صاحبته إلى الاتجاه الثاني : دومتيلا دوشنجارا، سيدة من بوليفيا، وزوجة لأحدِ عمالِ المناجم في أكبرِ مركزٍ لاستخراجِ المعادنِ في سيغلو 20، تعيشُ تحتَ حدودِ الفقر مع أسرتها الكبيرة زوجها وأطفالها الثمانية.

اكتشفت دومتيلا بخبرتها الذاتية، أن الحكومة (صاحب الامتياز في استغلال المنجم)لاتستغلُّ زوجها و زملائه من العمال فقط؛ بل تستغلُّ أسرهم أيضاً .. العمال يحصلونَ على أجورٍ منخفضة ..وعلى منازل مؤقتة، وهم مُعرضون للأمراض المهنية بشكلٍ حتمي بعد سنواتٍ من العمل ..
وعندما يبدأ العمال في تقيؤ رئاتهم المصابة مع الدم ..يُطردون من منازلهم مع وقفهم عن العمل.
أما زوجةُ العامل فهي تستيقظُ قبل زوجها لتعد الطعامَ الذي يأخذه معه للمنجم .. وتنتظرُ بالساعات في طوابير الحصول على المواد الغذائية الأساسية .. وتقومُ بعملِ المنزل المجهد حيث لاتوجدُ وسائل راحة، ولاتجهيزاتٌ صحية ولامياه.. وتقوم بتوفير الأجر القليل بالحياكة لأبنائها وزوجها، والتفنن في تحويل الأنواعِ الرديئةِ من المواد التموينية إلى شيءٍ يُمكن أكله. كما تحاولُ بعضهنَّ صنعَ أنواعٍ من المأكولات والمشغولاتِ والمتاجرةِ فيها لزيادة الدخل.
ورغم هذا تسودُ المجتمع تلك الفكرة الخاطئة "أن النساء لايعلمنَ لأنهنَّ لايُساهمنَّ اقتصادياً في البيت "، وتردد دومتيلا : أنهنَّ بأجرٍ صغير كالذي يتقاضاه أزواجنا، على المرأةِ أن تعمل أكثر بكثير في المنزل، وهذا بالفعل عمل غير مدفوع الأجر.
لقد رُبيت دومتيلا ككلِّ نساءِ طبقتها، على أن المرأةَ وُجدت للطبخ والعناية بالأطفال، وأنها يجبُ ألا تدسَّ أنفها في شؤون السياسةِ، باعتبار السياسةِ حكراً على عالم الرجال. وقد سنحت لدومتيلا الفرصة لتغيير مفاهيمها وحياتها مع ازديادِ عنفِ الحركة الشعبية في بوليفيا، حيث أدى إلقاءُ القبض على عددٍ كبيرٍ من عمالِ المنجم بزوجاتهم إلى تشكيلِ لجنةٍ للمطالبةِ بالإفراج عنهم. (لجنة ربات البيوت في سيغلو 20)
ونتيجة تصاعدِ الأحداث، وجدت دومتيلا نفسها تُشاركُ مع بقيةِ النساء في أعمالِ هذه اللجنة التي اتسعَ نشاطها، واكتسبت شرعيةً تنظيمية وانضمت لاتحادِ العمالِ مع بقيةِ النقابات.
ولم يكن حصولُ اللجنةِ على مكانتها سهلاً، فقد عانت من نوعينِ من المعوقات، أولهما ملاحقة الحكومةِ لقادةِ هذه اللجنة بالسجن والتعذيب، وتشريدهنَّ مع أسرهنَّ، وثانيهما عدمُ تقبل رفاقهن من الرجالِ قيامهنَّ بهذا الدور الجديد بحكمِ عادات المجتمع السائدة، أو بحكمِ فرضِ أزواج النساء النشيطات للملاحقات البوليسية أو التهديد بالطرد من العمل.
لقد اكتسحَ تنامي الحركة الشعبية وجديةِ النساء وقوةِ ساعدِ منظمتهنَّ المعوقات الثانية، ليقف الرجالُ والنساءُ في المناجمِ صفاً واحداً للدفاعِ عن قضيتهم المشتركة، وفي بدايةِ تعاملِ دومتيلا مع لجنةِ ربات البيوت، عدَّدها رجالُ الدينِ بطردها من جماعتهم، لأن الدينَ لايسمحُ بالاختلاط بالشؤون السياسية، وأن على شؤون البشر هو في الالتزام بتعاليمِ الكتاب المقدس .

وتجيبُ دومتيلا في مناظرتها معهم: (لنفرض أن هناكَ أرملةٌ لديها أطفالٌ كثيرون، وطلبَ منها بعضهم أن تكذبَ فيعطيها بالمقابلِ بعض الخبز، لنقل فيما بعد أنها اضطرت أن تسرق، لنقل أن أحدَ أطفالها مرضَ واحتاجت الطبَ ، ومن يأسها قَبلت حتى البغاء، لنقذَ حياةَ طفلها، الآن وحسبِ تفكيركم أن العاهرات والكاذبات وأمثالهنَّ لن يعرفنَ بالحياةِ الأخرى، مملكة الله. لن ترى الأرملةُ وجهَ الله، لن تتمكن من دخول الجنة، أنا لا أستطيعُ قبول ذلك. ومع أنكم تعتقدونَ أن العونَ الروحي هو الشيء الوحيد المهم، أعتقدُ أنكم يجبُ أن تبدأوا بالعونِ المادي، إذا أمنت الأرملةُ عملاً ، تستطيعُ أن تقولَ لها: يقولُ الإنجيل "لاتكذبي أو تسرقي أو تزني "ستتمكنُ عندئذٍ من أن تعيشَ حسبَ ذلك القانون).
كيفَ استطاعت امرأةٌ بسيطة فقيرة من قرى المناجم المعزولة، أن تصبحَ قائدةً سياسيةً ومناضلة على مستوى حركةِ النساء.الفضلُ يرجعُ لواقعِ البوليفي:فقراءٌ يزدادونَ فقراً ، وأغنياءٌ يتبرجون بغناهم الفاحش أمامَ هذه الفئات المطحونة. نساءٌ يفقدنَ أزواجهنَّ في شرخِ الشباب بأمراض المناجم، ثم ترفض المناجمُ أن توفرَ عملاً للأراملِ يقيهنَّ وأسرهنَّ الكبيرة العوز ، وتكتفي بمكافأة صغيرةٍ للأسرةِ مع طردها من مسكنِ الشركة. لقد أكسبت تلكَ الحياة البغيضة الشاقة مناضلي المناجم لبسطاء فضيلةً رائعة، هي التكافل. إن العائلة منهم عندما تحصلُ على عشاءٍ طيبٍ تُفكر أن الجيرانَ ربما كانوا جوعى في هذه الليلة.وحين سُجنت دومتيلا فترةً طويلة، وعادت لأطفالها استقبلها الأولادُ دونَ أن تبدو عليهم مظاهر الهزال: (لقد أعطانا الرفاقُ خبزاً وطعاماً ، واشتروا لنا الأقلامَ ومُعدات الدراسة). لقد كانَ عمل لجنة ربات البيوت محفوفاً دائماً بالصعوباتِ ، وفي إحدى المظاهرات الأولى التي قمنَ بها ليطالبنَ بعمل، عادت كلُّ واحدةٍ ليلقاها زوجها بعلقةٍ ساخنة حتى لاتعود مرةً أخرى لتلك الترهات. وفي تلك المظاهرة حين وقفت امرأةٌ لتخطبَ صرخ فيها الرجال : اذهبنَ إلى البيت، إلى المطبخ، إلى الغسيل .ولكن مع قوة النساءِ ورغبتهنَّ بالعمل، قامَ كلُّ رجال المنجمِ بالإضرابِ عن العمل لأيامٍ حين ألقيَ القبضُ على قيادات اللجنة .وفي كتابها تستعرض دومتيلا موقفَ اجنتهنَّ من كلِّ الأحداثِ السياسيةِ التي مرَّ بها وطنها، بعد أن استطاعتِ اللجنةُ أن ترفعَ درجةَ وعي المرأةِ بذاتها، وقدرتها على مشاركةِ الرجالِ في صنع الأحداث، والتأثر بها. وربما كان هذا هو ما قدمته دومتيلا ورفيقاتها للحركة النسائية.
وحين دُعيت دومتيلا لمحكمةِ السنةِ العالمية للمرأة سنة 1974 في المكسيك كقائدةٍ شعبية، اختلفت مع وفدِ بوليفيا النسائي الرسمي الذي كان يُدلي بتصريحاتٍ وهميةٍ عن أنَّ النساء في بوليفيا حققنَ المساواة مع الرجال، واختلفت مع النسوياتِ من أوروبا وأمريكا اللاتي قدمنَ للمحكمة ليقلنَ أن الرجال أعداؤنا : ويطالبن بإعلان الحرب ضدهم.

وقد دافعت دومتيلا مع نساءٍ أخرياتٍ من أمريكا اللاتينية عن وجهةِ النظر التي تقول : أن بالنسبةِ لهن المهمة الأولى ليست في النطاقِ ضدَّ رفاقهنَّ ، بل معهم لتغييرِ النظام الذي يعيشون فيه، والعمل على قيام نظامٍ يكونُ فيه للرجالِ وللنساءِ الحقَّ في الحياةِ و العمل والتنظيم .
لقد كان لمشاركةِ دومتيلا ونساءِ أمريكا اللاتينية فاعليةٍ في هذا المؤتمر، أكبر الأثر في الحركة النسائية العالمية، حيثُ بدأت تجاربُ النساء في العالمِ الفقيرِ تحظى بالاهتمام المناسب، وتعلمت نساءُ أوروبا وأمريكا أن مشاكلَ النساءِ ليست واحدةً في كلِّ البلدان وكل الطبقات، وأن الديمقراطية داخل الحركة النسائية تتطلبُ منا أن نسمعَ الأخريات باهتمام، ونحترم ونتفهمَ وجهاتِ نظرهنَّ لأنَّها ثمرةُ تجربةٍ حية حقيقية لشعوبهن.
***

كلمـــــتٌ مضيئة

هناكَ تلازمٌ بين الحالةِ السياسيةِ والحالة العائلية.فشكلُ الحكومة يؤثرُ في الآداب المنزلية، والآداب المنزلية تؤثرُ في الهيئةِ الاجتماعية. في الشرق نجدُ المرأة في رقِّ الحكومة.

... وحيثما تمتعُ النساء بحريتهنَّ الشخصية، يتمتعُ الرجال بحريتهم السياسية. فالحالتانِ مرتبطتان ارتباطاً كليا.
وافتقارُ المرأةِ المسلمةِ إلى الاستقلال بكسبِ ضرورياتِ حياتها؛ هوالسببُ الذي جرَّ ضياعَ حقوقها، فلقد اسأثرَ الرجلُ بكلِّ حق، ونظرَ إليها نظرته إلى حيوانٍ لطيفٍ تكفيه لوازمه كي يتسلى به..
قاسم أمين
إن كلَّ ما نستطيعُ أن نفعله نحنُ الرجال، تستطيعُ النساءُ أن تفعله، بل يفعلونه، وكذلكَ فإنَّ كل محرمٍ علينا محرمٌ عليهنَّ أيضاً، ولمَّا كانَ محرمٌ علينا نحنُ الرجال أن ندخلَ مجتمعَ النساء، فيبدو لي من الطبيعي أن يقعَ نفسُ التحريم على نسائنا. وإني أُقرر من وجهةِ النظرِ هذه وضعُ الرجالِ هنا مشابهٌ لوضعِ المرأة تماما...

قاسم أمين

أخـــبار

يحتفلُ المركزُ الدولي في فيينا يوم 24/10/89 بإزاحةِ الستار عن نُصبٍ تذكاري للمرأةِ الحرة، التمثال الذي يمثلُ سيدةً تخطو بثقةٍ إلى الأمام.وذلكَ بمناسبةِ الاحتفال الذي تقيمه الأمم المتحدة في الذكرى العاشرة لتوقيعِ المعاهدة الدولية الخاصة بإزالةِ جميع أشكال التمييز العنصري.

الأهرام 23/10/1989

أضربت عاملاتُ قسم التجميع الابتدائي (التليفزيون) بشركة بنها للصناعات الإلكترونية يوم الإثنين الموافق 3يوليو 1989، وقمنَ بطردِ رئيس اللجنةِ النقابية من القسمِ وسط "وقفةٍ شعبيةٍ من الصراخ والسبُاب"، سببُ الإضراب الاحتجاجُ على طريقةِ حسابِ حوافز الإنتاج لعاملاتِ الإنتاج وموظفي وعمال الإدارات المعاونة .

جديرٌ بالذكرِ أن العاملات يُشكلنَّ أغلبيةَ القسم المذكور، حوالي مائتي عاملة، هذا وقد حصلنَ على مطلبهنَّ بتحسينِ نسبةِ الحافز للجهاز.

يُسعدُ المرأة الجديدة أن تستضيف علي صفحاتها هذه المساهمة، للمناضل النقابي: طه سعد عثمان.

من تاريخِ الحركةِ النسائية

العاملاتفي صناعةِ الغزل و النسيج
طه سعد عثمان

بدأَ دخولُ العاملات في صناعةِ الغزلِ والنسيج منذُ أوائلِ أربعيناتِ القرن العشرين، ولكن بأعدادٍ قليلة جداً، وفي أقسامِ الفحص والأقسام المساعدة، بعيداً عن آلاتِ الانتاج. ودرجةِ أن بعض العاملات مراعاةً للتقاليد، كانت تحضرُ إلى العمل بالملاية اللف.
وبعد تشكيلِ النقابة وتسجيلها في سنة 1942، بدأت العاملاتُ تشجعُ وتشتركُ على استحياءٍ في الأعمالِ الكفاحية بمساعدةِ العمال أثناء الإضرابات، ثمَّ أخذنَ يقمنَ بإضراباتٍ فرعيةٍ من أجلِ مطالب خاصةٍ بهنَّ ، وبمساعدةٍ من النقابةِ ورجالِ المندوبين، مما دفع بعضهنَّ إلى التشجع للحضورِ إلى دار النقابة.في منتصفِ الأربعينات وخاصةً بعد الحربِ العالميةِ الثانية، وفي مواجهةِ كسادِ الصناعة بعد الحرب، بدأت بعض المصانعِ تستخدمُ العاملات للعملِ على آلاتِ النسيج والغزل والتحضيرات، وبأجور أقل قد تصل إلى نصفِ أجرِ العمال، ونتيجةً لدورِ العناصرِ الواعية من العُمال، بدأَ تذمرُ العاملات والمطالبة بالمساواة، وقد كانَ مطلبُ مساواةِ العمال بالعاملات في الأجر عند تساوي العمل أحد البنود الثمانية في برامجِ العمال. ومن أشهرِ المصانع التي استخدمت العاملات على آلِ النسيج، كانت شركة الجوت المصرية.
عندما أخذَ دورُ العمال يزيدُ في الحركةِ الوطنية، وارتبطوا بالطلبةِ، ونتيجةً لدخولِ الفكرِ الاشتراكي بين صفوفِ العمال، تكونت رابطةُ العاملات التي اشتركت في الحركةِ النقابية كتنظيمٍ نقابي نسائي مستقل، وأصدرت برنامجاً واشتركت في المظاهرات الوطنية، وظهرَ دورها المميز علي المسرح النقابي والوطني .
في الكتابِ الأول من مُذكرات ووثائق من تاريخِ عمال مصر عن (كفاح عمال النسيج)سطورٌ عن رابطة العاملات، وفي الوثائقِ نصٌ لبرنامجِ رابطة العاملات.
في أوائلِ الخمسينات انتخبت أولُ عاملةٍ كعضوةٍ لمجلسِ إدارةِ النقابة العامة لعُمال النسيج الميكانيكي في القاهرة .
يُذكر في هذا المجال / حكمت الغزالي، رئيسة رابطة العاملات وزينب العسكري زوجة المرحوم المناضل محمود محمد العسكري، وسيدة حسين مندوبة عاملات شركة الصوف بوليتكس ، و غيرهن كثيرات ممن لهنَّ دورٌ في تطورِ حركةِ العاملات النقابية والوطنية.
***

نادٍ من رابطةِ عاملات القُطر المصري
اتصلوا بالرابطة صباح كل يوم أحد في تمام الساعة العاشرة صباحا بمقرها .
6 حارة الشواربي ميدان الأوبرا-القاهرة.

أيتها العاملات:
إنَّ الجوع يُهددنا، وأصحابُ الأمر نائمون!
إنَّ الفقر يقتلنا، والمسيطرونَ متغافلون!
فهاهم زملاؤنا العمال، يُشردونَ والمصانعُ تُقفلُ ، ولا من سامعٍ لطلباتنا ولامن مجيب !

شبحُ البطالةِ يؤرقُ نومنا، وخوفُ الطردِ يهددُ حياتنا، ولا من ناصرٍ ولامن مُعين ! ففي أثناءِ الحرب كثرت المصانعُ وازدادَ تعدادها، فانضمَّ كثيرٌ من الجيشِ الانجليزي، فزادَ عددهم إلى مليون ونصف تقريباً، ولكن يوصدونَ أمامنا المصانع الحربية بعد ان انتهت الحرب، فتشردنا ولم يُنظم لنا أمرٌ ولم يرتب لنا عمل.

لماذا هذا الظلم؟
كل هذا الظلم قد وقعَ علينا، وكل هذا الاستغلال منه قد قاسينا، لأننا غير متحدين ولأننا غير متكتلين. فلو اتحدنا عمالاً وعاملات؛ لاستطعنا أن ندافعَ عن حقوقنا وتحسين حالتنا، وخلق حياة حرة كريمة لنا.
نورٌ جديدٌ
اليومَ ظهرَ نورُ مجدٍ جديد.
فقد ظهرت رابطةُ العاملات التي أخذت على عاتقها توحيد العاملاتِ صفاً واحداً، وتجمعهم في جَمع واحدٍ للمطالبةِ بحقوقهم، والعملِ على تحسينِ حالاتهم.

أغراضُ الرابطة:

فللرابطة غرضان:
(1)غرضٌ عام. (2)غرضٌ خاص.
فالغرضُ العامُ يرمي إلى رفعِ مستوى الطبقةِ العاملة على العمومِ رجالاً ونساءً، وعلى توحيدهم في نقاباتٍ تُدافع عن حقوقهم والعملِ على سعادتهم.
وأما الغرضُ الخاص: فهو رفعُ مستوى العاملةِ بالذات، ومساواة أجرها بأجرِ العامل، إذ نجدها اليوم مظلومةً لا تتقاضى نفس الأجرِ الذي يتقاضاهُ زميلها العامل، رغمَ قيامها بنفسِ العملِ وبنفس الإنتاج.
فالرابطةُ تنوي العملَ على تحقيقِ هذا المرمى، ألا وهو مساواةُ أجرِ العاملة بأجرِ العامل .
من أغراضِ الرابطة الأساسيةِ أيضاً، العمل على منحِ العاملاتِ حقَّ التأمينِ ضدَّ المرضِ والبطالةِ والعجز والشيخوخة، عدا إعطائهم إجازةً سنويةً كاملة، وإجازةً مرضيةً بأجرٍ كامل .
وبتسهيلِ الحياةِ أمامَ العاملة، ستعملُ الرابطةُ على حثِّ الحكومةِ والشركاتِ لإنشاءِ دُورِ حضانة ورياضِ أطفالٍ وبيوتِ أمومة ومطاعمَ شعبيةٍ ومغاسلَ شعبيةٍ للعاملةِ وأولادها، ويُشترط أن يكونَ كل هذا بأجرٍ رخيصٍ جداً، حتى تتكمن أيُّ عاملةٍ مهما قلَّ دخلها من الاشتراكِ بها.
وإن أغراضَ الرابطةِ كثيرةٌ ولكن لا يُمكن تحقيقها إن لم تتحد وتتوحد، لأن الاتحادَ هو السبيلُ الوحيد لتحقيق أغراضنا وأمانينا.

ماهو مؤتمر تقابات عمال القطر المصري؟
وإنه ليسعدنا نحنُ رابطة العاملات، أن نبشركم عن تكوينِ مؤتمرِ تقاباتِ القُطر المصري، ذلكَ المؤتمر الذي وحَّد تقاباتِ القُطر إثرَ اجتماعِ أول مايو، وهو يومُ عيدِ العمال العالمي، فها هيَ ذي هيئةٌ جديدة ظهرت تدافعَ عن حقوقِ الطبقةِ العاملة، وهيَ التي ستقودُ كفاحها حتى يبزغَ نورُ فجرٍ جديد.

الرابطةُ عضوٌ في المؤتمر
وإنه ليسرنا أن نُخبركم أنَّ الرابطة ممثلةٌ في اللجنةِ التنفيذيةِ والسكرتارية لهذا المؤتمر المصري الجديد، فأصبحت رابطتنا في كفاحها تَسندها تقاباتُ القطرِ بأجمعها، وعمال العالم الديموقراطيين الممثلين في مؤتمرِ النقابات العالمي، الذي يُعتبر المؤتمر أيضاً عضواً فيه.
فنحنُ في كفاحنا لسنا منفردين، بل يساعدُنا عمالُ القطرِ المصري وعُمال العالمِ أجمع مجتمعين .

قراراتٌ هامة
اجتمعَ هذا المؤتمر العُمالي العظيم، واشتركت به الرابطة للمطالبة بالتالي:
1- المطالبةُ بالجلاءِ التام سياسياً وعسكرياً- واقتصادياً.
2- المطالبةُ بتطبيقِ كادرِ عمال الحكومةِ على جميعِ عمال مصر، لأنَّ هذا الإجراء يعملُ على رفع مستوى معيشةِ العمال ويسوي بينهم جميعا.
3-مكافحةُ البطالةِ، وذلكَ بمنع أصحابِ المصانعِ من غلقِ مصانعهم، واستيلاءِ الحكومة على كل مصنع يُحاولُ الإغلاق، هذا عدا شراءِ الحكومةِ لورشِ الجيش الأمريكي والبريطاني، فمن حقنا أن نعمل ومن حقنا أن نعيش ومن واجبِ الحكومةِ أن توفرَ لنا العمل. وعلى الحكومةِ أن تسنَّ فوراً قانوناً للتأمين

الاجتماعي ضدَّ البطالة.
4- إعادةُ العمال المتعطلين منذ أول يناير سنة 1946، ومنع توفيرِ أيِّ عامل من عمله.
5- مُطالبة الحكومةِ بالافراجِ عن العمالِ المقبوضِ عليهم بسبب نضالهم النقابي والوطني، وتحسين معاملة المقبوض عليهم، مع المطالبةِ بسرعة البتِّ في قضيتهم.
6- الاحتجاجُ الصارخُ على تشريدِ وطردِ زملائنا عمال شبرا الخيمة، والمطالبة بوقف هذه الإجراءات في الحال.
7- تحديد ساعات العمل بـ 40 ساعة في الأسبوع، مع عدمِ المساس بأجورنا وفقاً لقرارِ الاتحاد العالمي للنقابات. وتقريرِ يومِ عطلةٍ أسبوعيةٍ بأجرٍ كامل لجميعِ العمال.
8- المطالبةُ باعتبارِ أولِ مايو من كلِّ عام عيداً عاماً لجميعِ العمالِ المصريين، بإجازةٍ مدفوعةٍ لهم كما هو مقررٌ لجميعِ عُمالِ العالم.
9- المطالبةُ بتحقيقِ هذه المطالب خلالَ شهرٍ من هذا التاريخ، حتى يتسنى للمؤتمرِ تحديدَ موقفه بعد ذلك.

الرابطةُ تطالب
وقد ارتفعَ صوتُ العاملاتِ جنباً إلى جنبٍ مع الرجل ممثلاً في رابطةِ العاملات، وصَّلت الرابطةُ للمؤتمر طلبها بأن يضمَّ لهذه المطالب مطلبُ أجرالعامل .
- ويسرنا أن نقول أن المؤتمر قد وافقَ بإجماعِ الآراء على ضمِّ طلبنا لمجموعِ القرارات.
فيجبُ علينا كعاملاتٍ مصريات، أن نتحدَ وأن نُلبي جميعاً دعوةَ الرابطةِ ونداءها، فدعوةُ الرابطةِ دعوتنا ونداؤها نداؤنا.
كفاحٌ واحدٌ وأهدافٌ واحدة
يا عاملاتِ مصرَ، ويا عمالها. اتحدوا تحتَ لواءٍ واحدٍ حتى تنالوا حقوقكم المهضومة. ويا نساءَ مصرَ، ويا رجالها. اتحدوا في الكفاحِ لدفعِ الاستقلالِ الذي تقاسونه مشتركين. انضموا أيها العاملاتُ إلى الرابطة، وانتخبوا لجانَ مصانعكم لتنوبَ عنكم في اللجنةِ التنفيذية لهذه الرابطة. ولتعملوا على حضور اجتماعاتها وتقويتها، فقوَّتُها من قوتكم وقوَّتُكم من قوتها .
أيها العاملاتُ المصريات، وأيها العمالُ المصريون، اتحدوا لضمانِ مستقبلٍ سعيدٍ لكم ولأولادكم، ولخلق حياةٍ إنسانيةٍ لكم وللجيلِ الجديد.

"موش يا بخت من ولدت يا بخت من سعدت"

حوار داخلي لإمراة ريفية

أنا اتجوزت من سن البنات ..من ييجي ثلاثين سنة دلوقتى .. كنا عايشين العيلة كلها في بيت واحد .. هما كانوا زعلانين علشان ما تجوزشى بنت عمه بس هو صمم علي .. وبعدين ربنا ادانى ثلاث بنات ... هما بيزعلوا (اهله) عايزين ولد .. طيب وأنا اعمل ايه .
(بس أنا شاطرة في شغل البيت عن سلفتي .. وكانت حماتي دايما تشهد لي)

وبعدين سلفتي ربنا اداها ولد فضلوا يقولوا ولدت ولد .. هي كان معاها ولدين عبط يعني مش بيعرفوا يتكلموا .. فبيقولوا: يارب يطلع حلو ..فقلت ايه يعني الواد ولا البنت .. قامت جدة الحاج مسكت البلغة وقالت "والله بناتك ما يسووا البلغة ديه" أنا زعلت وخدت علي خاطرى قلت اعمل أيه وانا بإيدي حاجة ولامحتاجة؟ قفلت اودتي علي وفضلت اعيط كان الحاج في الاسماعيلية... قاللي مالك قلتله مافيش قاللي لازم تقولي ايه مزعلك ..قلت له لو قلت لك ما تقولشى حاجة ولاتزعل، جدتك بتقوللي بناتك ما يسووش بلغة... فقال لي : شوفى لما يبقوا دستة أنا مش زعلان.. انت ايه اللى مزعلك لما يطلعوا عاقلين ويطلعوا حلوين واللا لما يطلعوا عبط زي ولاد اخويا - انت لما تحملي انا بقول يارب تجيب بنت حلوة ولاتجيبشى زى العيال الهبل دول - قلت يارب أنا غريبة ترضيني وتدينى حتة واد زى الناس اللي بترضيهم وفضلت اعيط - كانوا عايزين يجوزوه واحدة تجيبله حتة ولد..
..ياه نهار ماأولد .. كانوا يزعلوا قوي وامى تيجي تلقاهم زعلانين ..وفي العيد كان جدهم ينزل يشترى للولاد اللبس الحلو الغالى وأنا يجيب لبناتي من اللبس الرخيص ..ويجيب لهم من البسكويت الغالى وأنا ما يجيبش لبناتي.
كنت اخد علي تفسي وازعل واقول يعني يارب أنا غريبة مش ترضينى برضة علشان ابقي زى الناس اللي عايشة ديه..
يوم وقفة عرفات العصر جه الولد وفرحنا عليه وحسيت إن أنا شىء تانى لما ربنا ادانى محمد ..بنتي أول مولود جابته بنت واهل جوزها زعلوا .. طبعا حدانا لسه بيزعلوا ..
مرات أبن أخويا ربنا دلوقتى مديها بنتين زعلوا عليها جدا..

***

دراسةُ العدد
المرأةُ العاملة بين القهرِ والاستنزاف..
إعداد:المرأة الجديدة
"قضيتُ العمرَ في قهر.. هو العمر فيه كام شهر "
مثل شعبي

تضمَّنَ العدد الثاني من مجلتنا استعراضنا الأول لأحوالِ ومشاكلِ المرأةِ المصرية العاملة من خلال مقال-المرأةُ المصرية بين الدستور والقانون والمجتمع-تعرَّض المقال لقانونِ العمل والمشاكل المشتركةِ لمواجهته بين المرأةِ والرجلِ من ناحية، ومشاكلِ المرأة -من ناحيةٍ أخرى- النابعة من أشكالِ تطبيق القانون بسبب احتيالِ أصحاب العمل، وضعف وعي العاملات.
كما قدم نفس العدد للمجلة حواراً مع عاملة نسيج - في باب همومُ امرأةٍ عاملة - والتي عرضت فيه بصراحةٍ مشاكلها في العمل كأم لخمسة أطفال، وعيوب حضانة الشركة، ورفضت فكرة الإجازة بنصف المرتب بسببِ احتياج أولادها لمرتبها كاملاً، وعرضت حالتها الخاصة بعد 25 سنة، وتصورها بأن حل مشكلتها وشعورها باحتياجها للراحة يتحققانِ بمطلبٍ واحد: هو تمتعها بمعاش كامل بعد 25 سنة خدمة بدلاً من 55% معاش في القوانين الحالية.
وقد قامتِ المجلة بالتعليقِ على هموم هذه العاملة، ونوَّهت بتلاعبِ جهات العمل في تشغيل البنات الصغيرات زهورات، وفي التلاعبِ في إنشاء الحضانات داخل الشركات وخصم شرائح للأجر المتغير-ساعة الإضافي في صناعة النسيج - من العاملات المرضعات، ونوهنا أيضاً لنظرة المرأة -وحتى نظرتها لنفسها باعتبارها المسؤول الأوحد عن الأعمال المنزلية وتربية الأطفال.
وفي العددِ الثالث احتلت قضيةُ المرأة والعمل مساحةً أكبر، فاستعرضنا نتائجَ البحث الميداني في رسالةِ دكتوراه- والتي سجلت أعلى نسبة للتصور الإيجابي عن العمل لدى طالبات كلية الطب، التي عزتها الباحثة للقيمةِ الاجتماعية للمهنة، ولعائدها المادي المتوقع والثقة بالنفس والرضا الشخصي الذي يتمتع بهما العاملون في حقل علاج البشر، كما رجحت الباحثة أن الطبيبات العاملات فعلا سيكون لهنَّ رأي مخالف.
تلت هذه الفئة في التصورِ الإيجابي عن العمل النساء العاملات فعلاً، وعلى الرغم من تسجيلهن لضغوط العمل، إلا أنه وفرَ لهنَّ دخلاً علاوةً على الاحتكاك بالعالم الخارجي وتوظيفِ طاقتهن .
أما نساءُ غير العاملات، فقد سجلنَ تصوراً أقل إيجابية عن العمل، ولكنهنَّ ترددنَ في رفضِ فكرة العمل لو واتتهنَّ الفرصة، وأرنَ مشكلة تربية الأطفال في هذه الحالة، وسجلنَ شعورهنَّ بعدمِ الرضا عن النفس .
وكانت أعلى نسبةً للتصورِ السلبي عن العمل من نصيبِ طالبات كليةِ الآداب، ورجحت الباحثةُ أن عوامل مثلَ عدم اختيار نوع العمل المناسب للتخصص، والانتظار الطويل للقوى العاملة، وقلة الدخل المتوقعة، وغياب خطة تنمية توظيف الطاقات، رأت الباحثة هذه الأسباب مجتمعة وراء هذا التصور السلبي لقيمةِ العمل عند طالبات الآداب.
كما أن المجتمع بشكلٍ عام مسؤول عن تفريغِ العمل من مضمونه الاقتصادي والإنساني، فالعائد غير مضمون، فبديهيٌ أن تنخفضَ قيمة العمل لدى النساء حتى لو كنَّ متعلمات.
كما تضمنَ العدد الثالث التداعي الشخصى لإحدى المهنيات -في مقالِ المرأة والعمل - عرضت فيه الضغوط التي تعرضُ لها في انخفاضِ المرتب - مسافة السفر - مشقة العمل ورعايةُ الأولاد من خلال نظرةٍ عامةٍ لحداثةِ خروج المرأة للعمل في مصر، واعتبارها مجرد جيش احتياطي للقوى العاملة، وأثر ذلك في الإجحافِ بكل حقوقها كعاملٍ أو موظفٍ أو مواطنٍ عامل.ويتمثلُ في أشكالِ الحرمان من شرائح الأجرِ المتغير، إعاناتِ الأطفال، التأمينات الاجتماعية. ورفضتفكرةَ العمل نصف الوقت بنصف المرتب أو إجازةِ رعاية الطفل، على اعتبارِ أن الأطفالِ مسؤولية الأسرةِ والمجتمع، والتأكيد على أن خروج النساء للعملِ لا يُمكنُ التراجع عنه، لأنه نتيجةً لتطورِ المجتمع ذاته، وأنَّ احتياج المرأة للعمل لا يقلُّ عن الرجل، بالنظرِ لنسبِ جرائمِ الدعارةِ والتسول بين الفقيرات نتيجةَ الحاجة.
وبنشرِ العددين الثاني والثالث لهذه الموضوعات توترات النقاشاتُ بيننا حولَ مشكلات المرأة العاملة، وعما إذا كان جزءٌ منها يرجعُ للإجحافِ أو التفرقة بين العاملة والعامل في التشريعاتِ العمالية، أو ثغرات في القوانين، فرجحنا أن أكثرها يرجعُ لمشاكل في التطبيق في كلِّ موقعِ عملٍ على حدة.
لذا في محاولةٍ منا لاستكشافِ أولويات مشاكلِ المرأة العاملة كما تراها هي، وأسبابها ارتباطا بظروف عملها أو ظروفها الأسرية أو غيرها، وتصورها الشخصي لإمكانيةِ حلِّ هذه المشكلات عن طريق قوانين أو خدمات ...الخ.

قمنا بصياغةِ استماراتِ استبيان، آملين في أن تكون هذه العينة المحدودة، بما حملته من نتائج، بداية عملٍ جاد، وننتظرُ مساهماتِ المهتماتِ والمهتمين بمشكلاتِ المرأة العاملة فيه.

(فرحلة الالف ميل تبدأ بخطوة)

كان حجم العينة 50 عاملة روعيَ فيها التنوع من حيث المهن والحالة الاجتماعية ومدة عملها، فبعضهنَّ يعملنَ بوحداتٍ إنتاجية، وأخريات في مهنٍ كالتمريضِ والسكرتارية، والبعض بالطب والهندسة والتدريس والإدارة العليا، ولم يشمل استطلاعنا نماذج للمرأة العاملة في بعضِ المجالات كالتجارة والتخديم والباعة المتجولين، وأيضاً المرأة العاملة في الريف، كما اقتصر الاستطلاع على نطاق القاهرة الكبرى .. وذلك لقصور الإمكانيات.

وصف العينة:

(أ) الحالة الاجتماعية:

-74%متزوجة.

-26%غير متزوجة(آنسة.. أرملة.. مطلقة).

-80%يعولون أطفالاً .. إما في سنِّ الحضانةِ أو بعدها.

(ب) مستوى التعليم:

-28% تقرأ وتكتب.

-26% تعليم متوسط.

-20% فوق الجامعي.

-43% أمية.

-22%جامعي.

(ج) نوعية العمل :

-38% عمل إداري (سكرتارية - شئون عاملين).

-62%عمل فني يدوي أو ذهني (عاملة -مهندسة- طبيبة- مدرسة..الخ).

(د) عدد سنوات العمل:

- أقل من 50% مدة أقل من عشر سنوات.

-أكثر من 50% مدة تزيد عن عشر سنوات.

(ه)عدد ساعات العملِ :

- أكثر من 50% يعملنَ ما يزيد على 48% ساعة أسبوعياً.

- أكثر من 25%تعملن ساعات إضافية أو عمل ليلي.

*رأي العينة في أهمية عملها ودوافع العمل:

(أ)دوافع العمل:

- أقل من 40% لرغبتها في العمل .

- أكثر من 30 % للرغبة في العمل واضطرارها معا.

--30% لاضطرار فقط.

(ب) أهميته:

– أكثر من 80% أساسي.

- أقل من 20%مساعد، والباقي مساعد و أحياناً يمكننا الاستغناء عنه.

ملحوظـــــات:

1- أغلبية من ترى عملها أساسياً يعملنَ في مهنٍ إنتاجيةٍ أو خدميةٍ كالطبِّ والتدريسِ والتمريض، أما من أجبنَ بأن عملهنَّ مساعدٌ ينحصرُ عملهنَّ في مجالِ المهن الإدارية والهامشية.

2- أغلبية اللاتي أجبن بدافعِ العمل هو الرغبة، كانت مدةُ عملهنَّ تزيدُ على عشرِ سنوات، ودخلهن كبير، أو من العاملاتِ بالإداراتِ العليا ومهنٍ كالطب والهندسة .

3- أغلبية اللاتي أرجحنَ بين دافعِ الرغبةِ والاضطرار، يعملنَ مدةً تقلُّ أو تزيد عن العشر سنوات، ولكنَّ أطفالهنَّ ما زالوا في سن الحضانةِ أو أزيدُ قليلا.

* مدى ملائمةِ الدخل للجهد المبذول :

-66%غير مناسب .

-32%مناسب (عاملات قدامى أو في شركات خاصة أو استثمارية) .

*مشاركة المرأة في ميزانيةِ الأسرة :

(ا) المشاركة:

-تشارك أقل من 75%بكاملِ أجرها.

-وتشارك أقل من 15%بنصفِ أجرها.
(ب) نسبة مشاركتها لزوجها:
-أكثر من 54% تساوي في النسبة بينها وبين مشاركة زوجها.
- 16% نسبة مشاركتها أكثر من نسبةِ مشاركة زوجها.
- 12% نسبة مشاركتها أقل من نسبة مشاركة زوجها.
-26% غير متزوجة، وبالتالى مشاركتها مع أسرتها.
(ج) دوافع المشاركة :
- أقرت أكثر من 50% لموقفٍ مبدئي.
-وأكثر من 25%بصفتها المسؤولة عن الصرف .
- وأكثر من 25%بالاتفاق مع الزوج .
-وأقل من 5 %على أساس قرار الزوج ،وتهديده بإيقافها عن العمل في حالةِ رفض المشاركة.
ملحوظـــــة:
تجاوزُ النسبِ الإحصائية - يرجعُ لتنوعِ دافعِ المشاركة لأكثر من سبب في الاستطرةِ الواحدة.
*المشكلات التي تعوقُ المرأة داخل الأسرة وخارجها:
- أقل من 75%وجودُ المشكلات بسببِ العمل ومنها على سبيل المثال :
1- مشاكل الأطفال وتربيتهم سواء في سن الحضانة أو بعدها .
2- الإرهاق البدني والعصبي للمرأة.
3- عدم مساعدة الزوج في الأعمال المنزلية .
4- المنازعات المتكررة بين الأزواج .
5- عقدة الذنب، وشعورها بالإهمال تجاهَ أطفالها وزوجها ومنزلها .
6- مشاكل مع الأهلِ بالنسبةِ لغير المتزوجات .
7- وأقرت أكثر من 25% عدم وجود مشاكل داخل الأسرة بسبب العمل .
ملحوظـــــة:
(هؤلاء إما من العاملاتِ لقُدامى، أو اللاتي تعدى أطفالهم عشر سنوات، والتي أصبح لعملُ جزءً من نسيجِ حياتهن ، أو الأعلى تعليماً لقدرتهنَّ على حلِّ المشكلِ أو "بمنطقِ الخجل من الكشفِ عن المشاكل والتحدث عنها".
أكثر من 95% من العينة أجابت على وجود المشاكل والمعوقات الواردة بالاستمارة، وحسب ترتيبها كالآتى:
1- انخفاض الاجور .
2- الجمع بين العملِ داخل المنزل وخارجه .
3-عدمِ مساهمة الزوجِ في الأعمالِ المنزلية .
4- مسؤوليتها الكاملة عن أطفالها وعدمِ توفرِ حضانةٍ مناسبة .
5-عدمِ مساواتها مع الزميلِ في العمل، وفي فرصِ الترقى.
6- مشاكل أخرى (عدم تحقيق العمل لذاتها، عدم وجود العمل المناسب - ازدحام المواصلات - سوء معاملة الادارة ... الخ) .
*حول القوانين المنظمة لعمل المرأة - ومدى مشاركتها فيها :
أقرت أغلبيةُ العينةِ 94% بعدم مشاركتها في مناقشةِ هذه القوانين، وإبداءِ الرأي فيها، بل عدم معرفتها بها إلا عند استخدامها والاحتكاك بها.
القوانين التي تنظم عمل المرأة:
(أ) إجازة الوضع 3 شهور بمرتب كامل (المرتب الاساسي)
أقرت الأغلبيةُ بأنها غير مناسبة، وطالبن مدّها إلى 6 شهور بأجرٍ شامل(الأساسي +الحوافز) مع توفيرِ الحضانةِ وتعميمِ تطبيقها على القطاعِ الخاص والاستثمارى.
(ب) ساعة الرضاعة : (ساعة لمدة سنة ونصف) قطاع عام فقط:
أجابت الأغلبيةُ بأنها غير مناسبة، وطالبنَ بمدِّها إلى ساعتين معَ عدمِ تأثرِ الدخل بمنحها، مع توفير وسيلة لانتقالٍ سريعةٍ لنقلِ العاملات اللاتي يعملنَ في أماكن بعيدة عن سكنهم، وتعميمها علي جميع القطاعات (ملحوظة يتأثر الدخل بخصم الإضافي والحوافز للعاملات في خطوط الإنتاج. مثال العاملات في شركة مصر حلوان للغزل والنسيج).
(ج) دور الحضانة (شرط التزام جهة العملِ بإنشائها 100 عاملة).
أجابت الأغلبية بأنها غيرُ مناسبة، وطالبنَ بإلزام صاحب العمل بإنشائها بغضِّ النظرِ عن عدد العاملات "ولو واحدة "على حدِّ تعبيرِ إحدى العاملات من العينة.

(د) إجازة رعاية الطفل (لمدة 6 سنوات متصلة أو منفصلة بدون مرتب) .
أجابت أكثر من 50% بأنها غير مناسبة، نظراً لأهمية الدخل مع وجود الأطفال الجدد، ولأنها تقلل من كفاءة العاملة بعد عودتها بانتهاء الإجازة.
وأجابت أقل من 50 % مناسبة لاحتياج الأطفال لهن في سن مبكرة، وازدحام المواصلات وسوء الحضانات، وتمكنها من العودة لعملها في حالة الحاجة أو تغير الظروف.

*المطالب التي ترى المرأة ضرورة تحققها لخروجها من مأزق العمل الحالية، مرتبة حسب أعلى الاختيارات:
1- زيادة الأجور وخفض الأسعار.
2- توفير دور حضانة مناسبة، وتوفير الأدوات المنزلية وتحسين المواصلات ..الخ.
3- مساواة المرأة بالرجل .
4- تغيير القوانين الحالية وتعميمها على كافة القطاعات.
مطالب أخرى:
1- تهيئة جو المنزل بحيث يستوعب عمل المرأة، ويساعدها على الإنجاز .
2- المطالبة بحق تكوين منظمات نسائية تعبر عن هموم ومطالب المرأة .
3- تغيير النظرة لعمل المرأة.
*تحليل البيانات :
- أوضح الاستبيان أن الأجر مازال هو الدافع الرئيسي وراء خروج المرأة للعمل، برغم مرور هذه المدة على خروجها لميدان العمل، تبين ذلك من تذبذب آراء النساء حول رغبتهن في العمل، واضطرارهم لذلك، ومن اعتبار انخفاض الأجور وارتفاع الاسعار، هي أهم مطالبها والتي تعتبر مطلب مجتمعية، وتعبر عن عمق الأزمة الاقتصادية، والتي وصلت إلى حد ضجر الفرد الواحد عن الوفاء بالالتزامات الضرورية، وتوفير الحد الأدنى للمعيشة، وبالتالي أصبح دخل المرأة جزء أساسياً لاستكمال متطلبات الأسرة والمنزل، وتم ذلك إما عن اقتناع كامل للمرأة، باعتبارها مسؤولة عن تصريف ميزانية الأسرة، وهي مسؤولية في أغلب الأحوال تقع على عاتق الزوجة.
كثرة المعوقات والمشاكل التي تعوقها عن إنجاز عملها وزيادة كفاءتها الناتجة عن سوء تقسيم العمل بين الرجل والمرأة، حيث يحملها مسؤولية الأطفال وتربيتهم، والعمل داخل المنزل وخارجه دون مشاركة الرجل في الأعمال المنزلية، بالإضافة إلى المشاكل المجتمعية من صعوبة المواصلات، وعدم توفر حضانات، أو تدني مستواها، والاستنزاف البدني والعصبي نتيجة العمل لساعات طويلة تتعدى 48 ساعة أسبوعياً خارج المنزل، ويماثلها أو يتعداهم داخل المنزل، بخلاف الوقت الضائع والمرهق في المواصلات وغيرها، لتضع المرأة بين شقي الرحى (العمل المنزلي والعمل الوظيفي).
- رغم جهل أغلب العينة بالقوانين المنظمة لعملها، وعدم معرفتها بها إلا عند الحاجة والاحتكاك بهذه القوانين مثل أحكام إجازة الوضع والرضاعة ورعاية الطفل، إلا أنها أعلنت موقفاً متقدماً تجاهها عند مناقشتها لهذه القوانين أثناء تحرير الاستمارة.
-رفضت الأغلبية فكرة العودة للمنزل كحل لمشاكلها، معبرة عن عدم قدرتها نفسياً على استيعاب العودة للمنزل، كما أكدت على ذلك واحدة من العاملات القدامى الذى تحول لخروج العمل إلى جزء من نسيج حياتها.
- بالإضافة إلى مطالبهن بتحسين شروط العمل وظروفه، وزيادة الأجور وتوفير الحضانات المناسبة وتطوير نظام الإجازات، فقد طالبن بضرورة مساهمة الزوج فى الأعمال المنزلية، أو توفير الأدوات والأجهزة المنزلية بتكاليف رمزية.

على هامشِ الإنتخاباتِ الأردنية

المرأةُ التي أهدروا دَمَها!

فجأةً أصبحت هذه المرأة حديثَ الأردنِ ورمزاً للمعركةِ مع المتطرفين .. فهم يعتبرونها محكاً للاختبار إذا نجحوا فيه، كرروا النموذجَ والوسيلةَ مع غيرها، سواءً كانوا نساءً أو رجالا..والأردن حكومةً وشعبا يعتبرها أيضاً نفس الأمر وإن كان بالعكس!

رسالة الأردن

محمود مراد

اسمها توجان فيصل ..شابةٌ في العقدِ الرابعِ من عمرها...شركسيةُ الأصل، مسلمة الديانة، وزوجة لطبيبِ أمراض نساء، هو الدكتور إبراهيم محمد مصطفى أبو العدل، أصلاً من منطقةِ جبل النار -القدس- درس الطب في الاسكندرية، ثم عادَ وعملَ ضابطاً طبياً بالقوات المسلحة الأردنية (تركها منذ شهور)وتزوج بتوجان ولهما ثلاثة أبناء :سُرى(10 سنوات) -ديانا (7سنوات)-مارينا (15 شهراً).

لقد تخرجت توجان في كليةِ الآداب قسم اللغة الانجليزية عام 1971، وعملت كمقدمةِ برامج في الإذاعة ثم في التليفزيون حتى عام 1983، عندما استقالت، وتعاملت بالقطعةِ كمعدةِ ومقدمةِ برامج تتناول قضايا المرأة، إلى جلبِ نشاطٍ عامٍ في المجتمع، وكانت فيما تتصدى له تناقشُ بجرأةٍ وحيوية وتضعُ البعد السياسي فيما تتناوله ...ومن جراءِ هذا حدثت لها مشكلاتٌ عديدة، وكان لبعض يقول كيف تناقشُ امرأةٌ أموراً تتصلُ بالدينِ وعلاقته بالحياة ..إلى أن حدثَ صامٌ كبيرٌ في مارس الماضي عندما قدَّمت برنامجاً عن "العنف الأسري" .وضربِ الزوج لزوجته ... واعترضت فيه من خلالِ مناقشتها على حقِّ الزوجِ في هذا .. فانقلبت عليها الدنيا بفعلِ البعض، فكتبوا ضدَّها وردت عليهم بمقال .. ولم تسكت، إنما أرادت أن تقدمَ برنامجاً آخراً عن تعددِ الزوجات، ففوجئت بمن اتصلت بهم لدعوتهم للحوار وهُم يعتذرون ، وقال بعضهم أنه تلقى تهديداً بعدمِ التعاون معها .. فاتصلت ببعضهم ليغلقَ خط التليفون في وجهها ..وجاءها تهديدٌ تلو تهديد، وقيلَ لها لم لاتريحين نفسكِ وتقدمين برامج عن الأزياء والمكياج؟ فتركت عملها ... وتفرغت لنشاطِ العام، وللتحضير لتقديمِ رسالة الماجستير في الأدب الإنجليزي عن "وسائل الإعلام كامتدادٍ لوسائلِ التعبير الأدبي".

وامتداداً لنشاطها دخلت الانتخابات، وفي يومِ 14 أكتوبر رشحت نفسها عن الدائرةِ الخامسة -المقعد الشركسي ،لتنافسَ ثلاثةً من الرجال هم: داود تحايسو- عبد اللطيف بينو - منير صوبر .. وعندما عرف نبأ الترشيح جاءها التهديد بأن تنسحب من نفس الذينِ هددوها من قبل (جماعة المتطرفين) لكنها لم تفعل... فإذا بها تفاجأ يوم 21 أكتوبر بشخصينِ ملتحيين يدقانِ بابها، وقالا لها أن هناكَ دعوى ضدَّها في المحكمةِ الشرعية، فإذا انسحبت جرى سحبُ الدعوى؛ وإن ركبت رأسها فسيقضون عليها تماما... فكان أن ركبت رأسها ونظرت الدعوة أمام المحكمةِ في نفس اليوم -ولم تكن قد أُعلنت رسمياً - ثم عُقدت جلسةٌ أخرى في 28 أكتوبر، وخلالها تحدثَ المدعونَ ساعتين كاملتين، وتأجلت المحاكمة إلى جلسةِ 9 نوفمبر، أي اليوم التالي للانتخابات .

وعرفَ الناسُ ما جرى في قاعةِ المحكمة ..وهاجتِ الدنيا. وإذا التزمنا بالنصِّ الرسمي للدعوى، فإننا نجد فيها كلاماً كثيراً ينتهي بطلبِ حكمٍ على توجان فيصل بتطبيقِ الأحكامِ الشرعية عليها - ردتها -عدم استتابتها -الحجر عليها -التفريق بينها وبين زوجها- التفريق بينها وبين أولادها -نقض وكالاتها - منع وسائل الإعلام من التعامل معها -الحكمُ على من يساعدها -إهدار دمها!

وتضربُ كفاً بكف، وتنفعل "توجان" وهي تتحدثُ عن المرأةِ في نهايةِ القرن العشرين، والنظرة المهينة إليها وهي تقول أنها لم تذهب ولن تذهبَ إلى المحكمةِ خشية هؤلاء المتطرفينِ وسلوكهم الاستفزازى .. ويؤيدها زوجُها ويضيفُ أنهم يتقولونَ فيما ادعوه ..لقد قالوا عنها أنها مسلمةٌ تزوجت مسيحياً ، وهذا مضحكٌ لأنه غير صحيح، وأنها تخرجُ من البيتِ دون استئذانِ زوجها، وهذا أيضاً غير صحيح، ويستمر الزوجُ وتستمرُّ الزوجة في حديثٍ تعلو فيه الأصوات المتهدجة، وتفزعُ الصغيرةُ "مارينا" فتهرعُ إليها توجان لتحتضنها .

من هم الذين أقاموا الدعوى ضدها ؟

هما اثنان : عبد الرحمن الحاج علي الكردي أحدُ أعضاءِ دار الإفتاء بالجيش ..ومعتصم سالم. وإذا كان معتصم شخصاً عاديا. فإن الكردي له صفةٌ رسمية، الأمر الذي يثيرُ علاماتِ استفهامٍ وردودِ فعلٍ كثيرة تطالبُ بإعادةِ ه عن موقعه... لكن المهم أن " توجان" قد طرت رمزاً ..وأفردتِ الصحفُ صفحاتٍ تذكر اسمها كمدخلٍ للهجومِ على المتطرفين..

أما عن تأثيرِ هذا على موقعها كمرشحةٍ، فمن المؤكدِ أنه زاد شعبيتها خصوصاً أن حكايتها جعلت الخطرَ أكثرُ قرباً من الكثيرين والكثيرات، ومعَ أن زوجها يتوقعُ نجاحها بلاشك، إلا أنَّ الظروف ليست

يسيرةً تماماً لسببٍ مهم، هو أنه مع كلِّ ما يبدو في المجتمعِ الأردني، فإنه لايزالُ إلى حدٍ كبير محافظاً وملتزماً ..كذلك فإن أبرزَ المنافسين لها "بينو" من عائلةٍ كبيرةٍ ومعروفة، كما أنه من أثرياء عَمان الكبار! على أيةِ حال ربما يرى الناخبون أنه من الحرام .. إهدارُ دمها مرتين!
الأهرام 4/11/1989

محاكمُ التفتيش وتوجان فيصل

دخلتْ توجان فيصل معركةَ الانتخابات البرلمانية الأخيرة في الأردن، لتكشفَ لنا حجمَ الصراعِ الدائر الآن ليسَ في الأردنِ فقط بل نستطيعُ القول أنه يمتدُّ ليشملَ المنطقة العربية كلها، صراعاً بين حملةِ مشاعلِ التخلفِ بقيادةِ السلفيين والرجعيين، وبين قوى التقدمِ والتنويرِ بكلِّ ضعفها وتفككها لتعلنَ عن لبلاجٍ يلِ مظلمٍ من ظُلماتِ القرونِ الوسطى، وإحياءً جديداً لمحاكمِ التفتيش يُكفر فيه البعضُ ويُهدرُ دمَ البعض، أما الآخرون فمودعونَ بقصورٍ في الجنة.
فردوس البهنسي

الاسم توجان فيصل -زوجةٌ وأمٌ لثلاثةِ أبناء.عَملت كمقدمةِ برامج تناولُ قضايا المرأةِ إلى جانب نشاطها العام .. تتناولُ القضايا بجديةٍ وجرأةٍ واضحةً البعد السياسي فيما تتناوله، مما أثارَ حولها المشاكل، ولكنها لم تتراجع أو تتقهقر، وكان آخرُ أعمالها تقديمَ برامجٍ عن العنفِ الأسري، ناقشت فيهِ حقَّ الأزواجِ في ضربِ زوجاتهم، معترضةً على هذا الحق، وهنا انقلبت الدنيا وهاجت وعلا صراخ المجاهدين في سبيلِ التخلفِ، ونظموا ضدَّها حملاتهم الإرهابية حتى تسكتَ أو تتنحى، مستخدمينَ كافة الأساليب الخسيسةِ بنشرِ الادعاءاتِ الكاذبة والملفقة، منها الادعاء بأنها متزوجة من مسيحي، وأنها تدعو لتعددِ الأزواجِ مقابلَ تعددِ الزوجات، ولم يتوقفوا عن حملتهم هذه رغمَ ردِّها عليهم وفضحِ أكاذيبهم، فكانَ لأيِّ ردٍّ لها قيامُها بإعدادِ برنامجٍ جديدٍ حولَ تعددِ الزوجات، ولكنهم ناضلوا في سبيلِ منعه، وخاضوها حرباً شعواء. فهددوا المدعوينَ للحوارِ لمنعهم من الحضورِ والمشاركة وعدم التعاون معها، وحاصروها بالتهديداتِ والملاحقاتِ انتهت بتركها للتلفزيون وتفرغها للعملِ العام إلى جلبِ إعدادها لرسالةِ الماجستير، ولما فشلوا في إجبارها على التراجع بعدَ إعلانها خوض الانتخابات البرلمانية، وتمثلِ دائرتها مدافعةً عن رؤيتها، عادوا لمخططاتهم ومؤمراتهم ضدها، وصدَّروا اثنين منهم لرفعِ دعوى عليها بالمحاكم الشرعية بتهمةِ الردة، والمطالبةِ بإهدارِ دمها والحجرِ عليها والتفريقِ بينها وبين زوجها وأبنائها ونقض وكالتها، ولم يبقَ لهم سوى شنقها والتمثيل بها في ميدان عام!!
وها نحنُ في نهايةِ القرنِ العشرين، ومن العجيبِ أن تخرجَ علينا القرون الوسطى تُطِلُّ مرةً أخرى علينا بظلامها لاغتالَ كلَّ رأيٍ حر، وقيدَ كلَّ عقلٍ مستنيرٍ رغمَ كل ما عانته البشريةُ من نضالاتٍ، وقدمته من تضحياتٍ في سبيلِ حرية الفكرِ والعقلِ والعقيدة...
إن ملاذَه الآنَ يستدعي تكاتفَ كلِّ قوى التقدمِ وتياراتِ التنويرِ في مواجهةِ قوى الجهلِ والتخلفِ، دفاعاً عن عقولنا وحمايةً لأعظمِ ما امتلكته الإنسانيةُ من حريةِ الفكرِ والتعبيرِ والإبداع، ولنتضامن جميعاً مع توجان فيصل، رمزاً للمناضلةِ الجسورةِ في وجه طغيانِ التخلف، ولندافع معاً عن حريةِ الفكر وعن القضايا التي تبنتها وتدافع عنها توجان فيصل من أجلِ انعتاقِ المرأةِ من أغلالِ القهرِ والإرهاب، ونزعمِ حقِّ المرأةِ في العملِ المتساوي والتعليم، ولا لتعددِ الزوجات المهين، وضربِ الأزواجِ لزوجاتهم وكافةِ أشكالِ القهرِ الفردي والجماعي. وتحيةً لتوجان فيصل المناضلة الشجاعة من أجلِ مجتمع يسودُه العدلُ والحرية، يُبنى على أكتافِ الرجالِ والنساءِ معاً دون تمييز.
***